



سبيل الخالدي



صدر عن مؤسسة التعاون - المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس

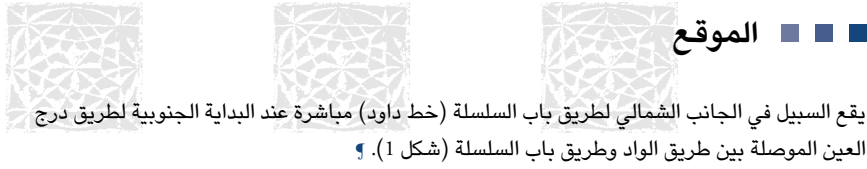
قام بإعداد النص: د. يوسف سعيد النتشة
رئيس قسم الآثار في دائرة الأوقاف الإسلامية - القدس

القدس، 2009

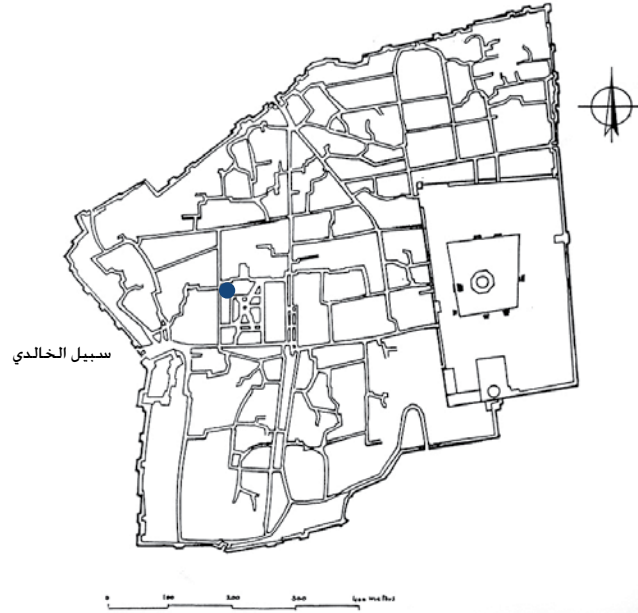
المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس

سبيل الخالدي

الاسم: سبيل الخالدي
الاسماء الاخرى: سبيل درج العين، سبيل خط داود
التاريخ: 1713/1125
الوقف: بداية رجب 24/1125 حزيران 1713



شكل 1



المحتويات

3	الموقع
4	تفاصيل الموقع والحدود
5	مصدر المياه
6	اهمية ومكانة المبنى
7	المعطيات التاريخية
8	المؤسس
9	الوقوف على السبيل
10	الوصف المعماري من الخارج
12	الوصف من الداخل
13	ملحق بوقفية سبيل الخالدي باب السلسلة
15	قائمة المراجع

عنوان الكتيب: سبيل الخالدي
الناشر: المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس - مؤسسة التعاون
حقوق النشر: مؤسسة التعاون، 2009
المخططات: أرشيف المكتب الفني
الصور: أرشيف المكتب الفني
الصور: أرشيف المكتب الفني
الغلاف الأمامي: باب الأسباط، 1920-1900
الغلاف الخلفي: باب الأسباط، 2008

تصميم: باليترا ديزاين، طباعة: ستوديو ألفا
طبع في فلسطين، 2009

شكر خاص لمؤسسة فورد التي دعمت برنامج التوعية الجماهيرية ودعمت إنتاج هذا الكتيب
A special thanks to the Ford Foundation who greatly funded this publication
as part of their support for the Community Outreach Programme

■ ■ ■ تفاصيل الموقع والحدود

يقوم سبيل الخالدي في شارع ارتبط ومنذ مدة طويلة بالعديد من المشاريع المعمارية. وكشفت سلسلة من الحفريات أجريت بشكل مركز بعد عام 1967، من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، في هذا الشارع واسفله وبالقرب منه وخاصة بمحاذاة الجدار الغربي للمسجد الأقصى عن اثار وبقايا معمارية تعود في تاريخها الى فترات متعددة اقدمها يعود الى الفترة الرومانية وتمتد الى نهاية العهد المملوكي مروراً بالفترة الاموية والفاطمية والايوبية. وفي العهد العثماني اقيمت مجموعة من العمائر السكنية على جانبي هذا الشارع، اغلبها اقيم فوق مبانٍ مملوكية.

ويحد موقع السبيل، كما كان الحال عند تأهيله في بداية رجب 24/1125 حزيران 1713، من الغرب الطريق المنحدر باتجاه الشمال الى طريق الواد والمعروف منذ العهد المملوكي وحتى اليوم، باسم طريق درج العين، ومن الجنوب الطريق السالك، المعروف بشارع باب السلسلة. وحينما وقف السبيل في عام 1713/1125 كان يحده من الشمال مبنى استخدم كاسطبل، وحالياً دار سكن، ومن الشرق كان يحده دكان ومن ثم دار الواقف محمد صنع الله الخالدي.

وصفة هذه الحدود لم تتغير منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، حيث نصت الوقفية على: «... وذلك جميع الدكان مع الحوض الرخام الذي أنشأه (الواقف) بها لوضع الماء وجعله سبيلاً الكائنة الدكان المزبورة «المذكورة» في القدس الشريف بخط داود ويحدها قبلة الطريق العام وفيه طاقتي السبيل وشرقاً دكان ... وشمالاً إسطبل ... وغرباً الطريق الموصلة لباب القطانين». ولم تتغير هذه الحدود بشكل جوهري بل بقيت حتى اليوم فيألى الشرق من السبيل تقوم دار يشغلها ورثة المرحوم محمد صنع الله الخالدي وقد رمت هذه الدار مؤخراً لتصبح رديفاً للمكتبة الخالدية ومركز ضيافة للعلماء والباحثين حيث يتم استقبالهم بالتنسيق مع متولى وقف عائلة الخالدي.

وتخطيط السبيل بسيط يتكون من غرفة واحدة يعلوها قبو برميلي، واصلها كان حانوتاً، حول ليصبح غرفة تسبيل. وكان يتوصل الى داخلها، كما هو الحال الان، عبر باب فتح في جدارها الغربي مقابلاً للواجهة الشرقية للتربة الجالقية (1307/707). ويتقدم هذه الغرفة من جهة الجنوب حنية فتح فيها شبك مزدوج يتقدمه حوض ماء، كان يتزود المارة منه. ولقد توقف السبيل عن العمل في زمن غير محدد، واصبحت الغرفة مخزناً تستعمل من قبل عائلة الخالدي. ❏

■ ■ ■ مصدر المياه

حرص الواقف، السيد محمد صنع الله الخالدي، على تعيين سقاء ليقوم بتأمين الماء يومياً الى سبيله مقابل اجر محدد، وعليه فالماء كان يصب في الحوض حسب الحاجة، ومن ثم يغرف منه بالطاسات ليصل الماء الى جوف الظامىء من العطاش العابرين قرب السبيل والمتجهين الى المسجد الأقصى المبارك. ❏

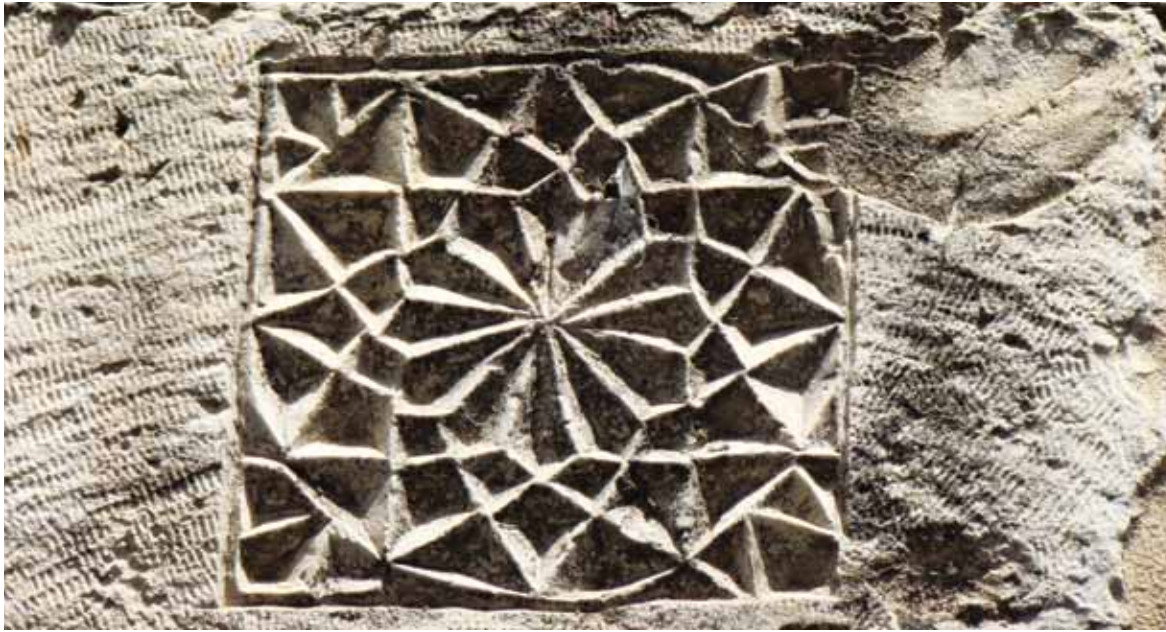


■ ■ ■ أهمية ومكانة المبنى

تعكس هذه المنشأة المائية، البساطة بل الرتابه والركود التي تميزت بها عمارة القدس العثمانية منذ النصف الأول من القرن السابع عشر واستمرت الى سنة 1831، ذلك انه بعد حكم محمد علي باشا في القدس وفلسطين، وعودة الحكم العثماني الى البلاد فقد توقف البناء بالطرق والاساليب التقليدية وتم تبني اساليب اوربية حديثة تختلف اختلافاً بينا عما كان سائداً في مدرسة العمارة المملوكية والعثمانية. ونظرا لان هذا السبيل قد أسس من قبل احد مواطني القدس الميسورين، مثله في ذلك مثل سبيل الشوربجي، الواقع في أول طريق الواد من الشمال، لذا فان صفات معمارية وتخطيطية مشتركة جمعت بين السبيلين، علاوة على ان كلا منهما كان في الاصل حانوتاً حول إلى سبيل. وينتمي هذا السبيل الى طراز الاسئلة التي تتكون من غرفة واحدة فتح فيها شبك مزدوج داخل حنية معقودة. ❁

■ ■ ■ المعطيات التاريخية

ان ما عرف من معلومات تاريخية او معمارية عن هذا السبيل حتى فترة قريبة تمثل فقط في ادراج هذا السبيل في قائمة ضمت مجموعة من اسئلة القدس، لكن تحت اسم سبيل درج العين، واعطى تاريخاً تقريبا جعله من مباني القرن العاشر / السادس عشر (النتشه، 1980، 20). ثم ذكر هذا السبيل ثانية من قبل العسلي (1982، 283) لكن دون معلومات جديدة. ثم ظهر انفراج في المعلومات الخاصة بهذا السبيل اثناء اعداد كتاب القدس العثمانية حيث تفضلت السيدة هيفاء الخالدي بتزويد الباحث (963: 964-Natsheh 2000) بنسخة من وقفية طويلة لاملاك السيد محمد صنع الله الخالدي (سجل 218، 470) وأخرى مختصرة (سجل 208، 105) خاصة بهذه المنشأة المائية. والمعلومات التي وردت في الوقفتان اماطت اللثام عن تاريخ هذا السبيل، حيث تشير الوقفية الى انه قبيل تاريخها بقليل (بداية رجب 1125 / حزيران 1713) قام الواقف محمد صنع الله الخالدي، بتحويل دكان يملكه الى سبيل وزود الدكان بحوض رخام لوضع الماء فيه. ❁



■ ■ ■ المؤسس

أفادت الوقفية بتفاصيل عن الواقف، حيث ذكرت اسمه والقباه فهو مفخرة العلماء والمدرسين العظام، محمد صنع الله الخالدي، ابن المرحوم خليل أفندي الخالدي. واسم العائلة «الخالدي» والقباب الواقف والقباب والده توجي بوضوح الى ان محمد صنع الله الخالدي كان من اعلام مدينة القدس في ذلك العهد. فجدور عائلة الخالدي، وكما سجل في الوقفية، تعود الى تاريخ عريق وتنسب الى السنوات المبكرة في الاسلام الى الصحابي الجليل خالد بن الوليد. وكان للعائلة الخالدية وافرادها دور رائد وطليعي في تاريخ القدس وفلسطين، فقد تبوأ كثير من ابناءها مناصب رفيعة في العهد العثماني وخاصة في اواخره. ومما ورد في كتاب الوقف ايضا ما يتعلق بدوافع البناء ومن يسمح له بالشرب من هذا السبيل حيث ذكر: «انشأ الواقف وقفه هذا وجعله سييلا لوضع الماء به ويشرب منه السادة والوارد والبادر الحاضر وسائر الانام خالصا لوجه الله تعالى نيلا للثواب الجزيل».

■ ■ ■ الاوقاف على السبيل

تفيد وقفية (سجل 218، 470-473) محمد صنع الخالدي انه حبس، على ذريته وعلى مصالح متعددة منها السبيل موضوع البحث، مجموعة من العقارات تتكون من 12 دارا، وخمسة دكانين، وحاكورة، وقراريط بنسب مختلفة في ثلاثة دور وحاكورتين، ودكان، ومصبنة، وقبو كبير استخدم لتحميص القهوة، وفرن. وهذه العقارات تقع في اماكن متعددة داخل البلدة القديمة في القدس، وقد ورد وصف موقع كل عقار بالتفصيل مع معلومات عن الملكية وتاريخها وشروط وقفه.

وما يهمننا في هذا المقام هو وقف السبيل الذي خصه بجزء من الدخل الجاري، وافرد له الواقف محمد صنع الله الخالدي وقفية خاصة به وردت في السجل 208، 105، حيث اشترط فيها على ناظر الوقف:

1. ان يبدأ أولا بعمارة وقفه وصيانته
2. ان يفرد مبلغا لشراء مياه، وطاسات نحاس مع تبيضها لسبيله، وثمن زيت لشعل القنديل (ثمانية قطع مصرية شهريا)
3. ان يعين سقاء ليضع الماء في سبيله يوميا نظير قطعتين مصريتين، وان احتاج لاكثر من ذلك يعطى دون أي تعطيل
4. ان يعين خادما للسبيل يتولى فتحه في الصباح وغلقه بعد العشاء ويضع القنديل في كل ليلة باعلى طاقية السبيل (سبع قطع شهريا) ❏



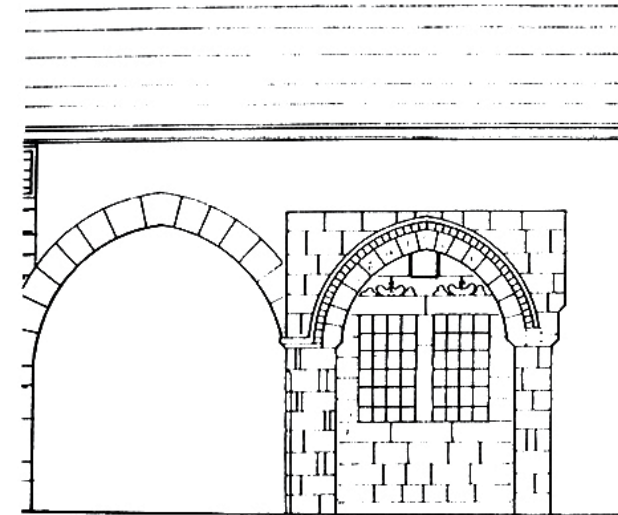


الوصف المعماري من الخارج

الواجهة الجنوبية (شكل 2)

للسبيل واجهتان، غربية وجنوبية، والجنوبية هي الواجهة الرئيسية، علما بان كلا الواجهتين تطلان على الطريق، ذلك لان فيها حنية حجرية بسيطة يبلغ عمقها 70. م واتساعها 1.90 م، بنيت ليوضع فيها الحوض الرخامي الذي يحوي ماء التسبيل ولكنه اليوم مع الاسف غير موجود. ويعلو الحنية (القوصرة) عقد مدبب ينبت من كتلة حجرية مستطيلة تشكل جانبي الحنية. ويتكون العقد من مجموعة من الصنج الحجرية الملونة بالاحمر والاسود والاصفر، يحيط بها من الخارج اطار، يبرز قليلا من مستوى الصنج، ويمتد بمستوى افقى الى نقطة منبت رجلي العقد. وباطن الاطار محلى باشكال ثمانية الاسطح (الوجه)، بعضها طعم بقطع صغيرة من الخزف الازرق عند منبت وكتف العقد. وفتح في صدر الحنية شبكان متماثلان، يبلغ اتساع الواحد منهما 58. م وارتفاعه 1.15م، وقد زودا بمصبعات معدنية لكن الان رؤيتهما محجوبة جزئيا نظرا لاضافة شبك حماية. ويعلو كل شبك عتب حجري، والمدماك الذي يلي العتب مزخرف بحلية بالحفر البارز قوامها نجمة خماسية معلقة من المركز. ومباشرة فوق هذه الحلية، توجد لوحة غائرة في اعلى وسط الحنية، كان يراد لها ان تحوي كتابة اثرية، لكنها الان فارغة. والحجر الذي يقوم في اقصى كل من الزاوية الشرقية والغربية للحنية المستطيلة حفر عليه زخارف هندسية، تبدو للوهلة الاولى انها متماثلة لكن في الحقيقة انها متشابهة.

شكل 2



الواجهة الغربية

تطل واجهة السبيل الغربية على طريق درج العين الموصل الى طريق الواد، والنسيج المعماري لهذه الواجهة يتألف من حجارة تختلف عن حجارة الحنية التي تشكل الواجهة الجنوبية، كون حجارة هذه الواجهة اكبر حجما وغير مرتبة المداميك عوضا عن انها في اغلبها ايضا غير مهذبة. وهذا يتفق مع ما ورد في الوقفية من ان غرفة السبيل كانت دكانا وهي بذلك تسبق بناء الحنية او ما اطلق عليه بطاوية السبيل (سجل، 208،: 105)، وهذا يشير اولا الى الحنية وهي الاضافة الرئيسة التي بنيت من قبل محمد صنع الله الخالدي حينما حول الدكان الى سبيل، وثانيا الى ان حجارة الواجهة الغربية هي اصلا من مبنى اقدم وهي هنا اعاداة استخدام. وهذا الافتراض يتفق ونسيج الواجهة الشرقية لمبنى التربة الجالقية والتي تعود الى سنة 1307/707 (Burgoyne 1987, 187) التي تقابل واجهة السبيل الغربية. ❖

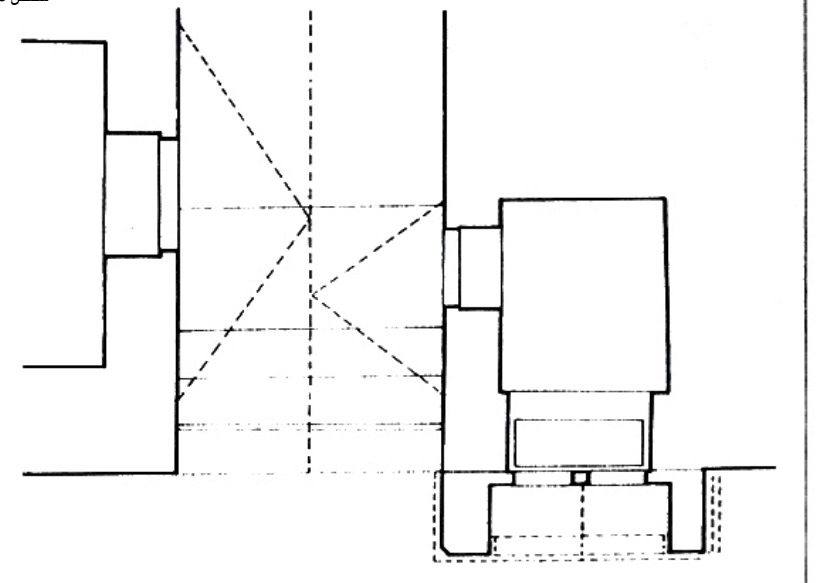


■ ■ ■ الوصف من الداخل (شكل 3)

يؤدي باب فتح في الواجهة الغربية الى داخل غرفة السبيل التي لها مسقط مستطيل يبلغ اتساعه 1.75 م وطوله 2.80 م، والغرفة محاطة من جهة الشمال والشرق بمبان تعود إلى الفترة العثمانية ورد ذكرها في الوقفية. ويغطي سقف الغرفة قبو متقاطع في حين ان ارضيتها مشغولة باغراض للخزين حالت دون الكشف عليها.

والخلاصة ان سبيل الخالدي يتشابه في كثير من الصفات المعمارية مع سبيل الشوربجي، وهذا التشابه نجد صداه في الموقع، وفي تطور المبنى، وفي الوقف، وفي التصميم العام للحنية، وان كان هناك بعض المميزات الفرعية التي يمكن للمختص ان يلاحظها. وخير ما تختتم به هذه النشرة هو التمني ان يعاد تشغيل هذه السبيل ولكن بأسلوب العصر مع مراعاة التراث وشروط الوقفية. ❏

شكل 3



الحوض الرخام الذي انشأه بها لوضع الماء، وجعله سبيلا، الكائنة (5) الدكان المزبورة بالقدس الشريف، بخط داود، ويحدهما : قبلة الطريق العام وفيه طاقتي السبيل، وشرقا (6) دكان وقف بيد اولاد الجاعوني، وشمالا اسطبل بيد السيد محمد ابن السيد سعد الدين، وغربا الطريق الموصلة لباب القطنين ومنه الباب، بجميع حقوق ذلك كله، وطرقه وجدره ومنافعه (7) ومرافقه وما عرف به، ونسب اليه، وبكل حق هو لذلك شرعا، انشا وقفه هذا وجعله سبيلا (8) لوضع به الماء ويشرب منه السادة والوارد والبادر، والحاضر وسائر الانام، خالصا مخلصا لوجه (9) الله تعالى نيلا للثواب الجزيل، وعين الواقف المزبور من ريع وقفه الذي اوقفهما بمقتضى كتاب (10) وقفه السابقين على تاريخه للسقا الذي يضع الماء بالسبيل، في كل يوم قطعتان (11) مصريتان من ريع وقفه، وان احتاج لزيد من ذلك، فيدفع له الناظر على الوقف، ولا يعطله اصلا، وعين (12) الواقف المزبور لمن يتعاطى خدمة السبيل، ويضع القنديل، في كل ليلة باعلا طاقتيه (13) في كل سنة ستة غروش، عن كل شهر خمسة عشر قطعة، لثمن زيت، ولاجرة من يتعاطى شغل (14) ذلك، وخدمة السبيل، وفتحه في الصباح وغلقه بعد العشاء، ويتناول ذلك من ريع وقفه (15) المزبورين، يدفعه له الناظر على الوقف، شرط الواقف المومي اليه النظر على السبيل لنفسه مدة حياته، (16) - احياء الله تعالى الحياة الطيبة - ثم من بعده لولديه الفاضلين الكاملين، الشيخ خليل، والشيخ (17) فيض الله، ويعينهما متولين للتسجيل وشرط الواقف المشار اليه ان احتاج السبيل الى تميمير (18) فيعمر من ريع وقفه، وسلمهما ذلك، فتسلماه منه تسليم مثله، لمثل ذلك شرعا، ثم بدا للواقف (19) المومي اليه الرجوع عن هذا الوقف، وادعى على ولديه المزبورين بان وقف العقار وان (20) كان صحيحا عند البعض، لكنه غير لازم عند الامام الهمام، سلطان سرية الاجتهاد، والسراج الوهاج (21) على كافة العباد، الامام ابي حنيفة النعمان، خدمه في الجنة الحور والولدان، وسال سؤالهما عن ذلك (22) سئلا فاجابا بان الوقف صحيح ولازم عند الامامين الهمامين، ابي يوسف يعقوب الامام الثاني، (23) والامام محمد ابن الحسن الشيباني، صبَّ على ضريحهما سحاب فيض الرباني، والمن (24) السبحاني، لان الصحة عندهما لا تفارق اللزوم، وطلب الناظران من مولانا الحاكم الشرعي (25) الحكم بصحة الوقف، على رأي الامامين المشار اليهما، فحكم بصحة الوقف ولزومه، على رأي الامامين المشار اليهما، حكما صحيحا شرعيا، ومنع الواقف من معارضة الناظرين، وصار الوقف وقفا كما حرر اجر الواقف على الحي القيوم (26) أوائل شهر رجب الحرام لسنة خمس وعشرين ومائة والف.

شهود الحال - محمد افندي - كاتبه. ❏



■ ■ ■ ملحق بوقفية سبيل الخالدي بباب السلسلة

سجل 208، 105

لدى مولانا شيخ الاسلام علي افندي القاضي بالقدس الشريف حالا ولما كان الوقف من اجل القربات المندوب اليها، ومن الطاعات التي وردت السنة الشريف اليها، وقد (1) علم بذلك فخر العلماء والمدرسين العظام، محمد صنع الله افندي، ابن المرحوم عمدة العلماء الفخام، خليل افندي (2) المتصل سلسلة نسبه الكريم بسيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه، اشهد على نفسه الكريمة - لا زالت (3) من الاسوا سليمة - وهو بحال يعتبر شرعا، انه وقف وحبس وايد وتصدق ما هو له، وجار في ملكه (3) وتصرفه وحيازته الشرعية، وأيل إليه بالاستبدال الشرعي، بمقتضى حجة شرعية سابقة على تاريخه، و (4) ذلك جميع الدكان، مع

قائمة المراجع

سجلات محكمة القدس الشرعية

سجل 208, 218

النتشه 1980

النتشه، يوسف. دراسة عن قسم الآثار الإسلامية-إنجازاته وأعماله- أماله وطموحاته نحو الآثار الإسلامية في بيت المقدس وفلسطين». دائرة الأوقاف الإسلامية. قسم الآثار الإسلامية. القدس. 1980.

العسلي 1982

العسلي. كامل. من آثارنا في بيت المقدس. عمان 1982

Burgoyne 1987

Burgoyne, M., Mamluk Jerusalem, London, 1987.

Natsheh 2000

"The Architecture of Ottoman Jerusalem: Catalogue of Buildings", the second part of Ottoman Jerusalem the Living City 1517-1917, Eds. Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, pp. 657-1085, Altajir World of Islam Trust, London, 2000.

